Nasim Abualella



Nasim Abualella

نسيم ابوالعلا

مقدمة

هذا ليس كتابًا...
ولا هو محاولةٌ لإثبات أنني أكتب.
لم أشرع في هذا العمل رغبةً في أن أُضيف إلى ما أملكه،فأنا —على وجه الدقة— لا أملك شيئًا يُسمّى أعمالًا.
ما بين يديك ليس إلا أثرًا...أثرُ اصطدامٍ بيني وبين شيءٍ لم أستطع تسميته.
كلماتٌ خرجت لا لأنني أردت كتابتها،بل لأنها رفضت أن تبقى في داخلي.
فجاءت في هيئةٍ هزلية،مانغا تُحاكي العبث،وتُخفي تحت خطوطها ما لا يُقال.
هذه ليست قصيدة،ولا حتى محاولةً لأن تكون كذلك،إنها رفاتُ شعور،بقايا وجعٍ تزيّن بالحروف،ثم تظاهر بأنه فنٌ.
فلا تُثنِ على ما تقرأ،ولا تُجهد نفسك في نقده،لأن ما تراه هنا...
لم يُكتب لك أصلًا.

إهداء

إليكَ...

لا لأنكَ الأقربُ قلبًا، بل لأنكَ الأبعدُ قدرًا، والأثقلُ أثرًا، والأعصى اندثارًا ما عُدت وجعًا يُحتمل، فوجعكِ نارٌ لَا تُرى ولا تُطفأ، وأنتِ صِرتِ فَراغًا مُحكمًا،لا يُدركه البَصر... ولا يُهلكه الأثر.

كنتِ وعدًا يُغري بالثبات، فصرتِ يقينًا يُعلّم الانكسار، وما بين الوعدِ واليقين، ضعتُ أنا ... واستُبيح مني القرار.

ما بيني وبينكِ لم يمت، بل صمتَ حتى ظُنَّ أنه اندثر، ثم عاد في داخلي كحُكم لا يُنقض، وذنبٍ لا يُغتفر.

لا أكتبك حنينًا يُستعاد، ولاَ حبًا يُرتجى، بل أكتبكِ حقيقةً تُلازمني، ولو تبرّأتُ منها... ما تبرّأتْ منّي.

فإن مررتِ بهذه الصفحات يومًا، فلا تفتشي عن وجهكِ فيها، ستجدين غيابكِ أوضحَ من حضوركِ، وأقسى من كل ما قد يُروى عنكِ أو فيها.

وأعتذر— لا اعتذارَ ضعفٍ ولا تراجعَ انكسار، بل اعتذارَ من يعلمُ أنه أوقد القولَ حتى استعار— وأعتذر عن هذا التصعيدِ الذي ألقاكِ في قلبِ النار، وأنا أعلمُ—ويقينُ علمي لا يُدار — أنكِ ما ظننتِ يومًا أن يبلغ الحرفُ هذا الحدَّ من الجحيم... ولا هذا المقدار.


**قِفا نَبكِ من طَلَلٍ
تَقادَمَ عهدُهُ
بأطرافِ
قَلبٍ أَرهقتُه الخَسارُ
صصصراخ*
انكسار
شوق
انكسار
تقادم
قفا نبك
شوق


**نبذّتِ هوايَ
إذْ طلبتِ كمالًا“
كمال
صرررير
اوليس رد
الحب عشقاً ؟
نبذت
هششششش
وهل بلغَ المُحبُ
ذُرى الكِبارُ؟
صعود نحو ذرى الكبار المستحيلة


أُسَاقُ إِلَى الجحيمِ بِغَيرِ ذَنبٍ *** كَأَنَّ الحُبَّ في عَينَيَّكِ عَارُ
أُساقُ
جحيمُ
إبتعد عني
ابغضك
قربك مني
عار

"رميتني بالَّذي ما كانَ فيَّ *** وكَيْفَ يُدانُ مَنْ كانَ رَجاؤُهُ بِكِ اسْتِقْرارُ؟"





ديارٌ لها في الروحِ نارٌ مُقيمةٌ
وإن خمدتْ يومًا...
فبالوجدِ تُثارُ
فششششششش
وقفتُ بها والليلُ يسألُ مُهجتي***
أتبكي حبيبًا... أم تُقيم اعتذار؟
همممممم
اعتذار
اعتذار
بكاء
*أبكيها... أم
أم أبكي على نفسي
التي أضعتها أضعتها
في هواها؟"



”فقلتُ: هوَ العهدُ الذي
كان بيننا *** فخانتهُ
الأيامُ... واشتدَّ انكسارُ“
خششششش
العهد
شماتة
SFX: صصصصراخ
SFX: خششششش
”أُقسمُ–لا ورَبِّ الهيامِ وإنِّني ***
لأَعلَمُ أنَّ الحُبَّ في الحكمِ جَبَّارُ“
قيود
صصصراخ
Hiyam
Hiyam
Hiyam
قهر
”هو جبارٌ...
لا يرحم، ولا
يقبل الاعتذار.“





هيبة، الشنبار، ابتلاء :SFX




تَجلَّتْ كفجرٍ لا يُداني ضياءهُ ضياءٌ
ولا يُغني عن النّورِ نارُ
إذا ذُكرتْ هاجتْ ضلوعي كأنّها
بحرٌ على صدرِ الليالي يُدارُ
فيا من علتْ فوقَ الرجاءِ مهابةً
أأنتِ قضاءٌ..... أم أنا فيه أُثارُ؟



تيه في محراب القدسية




فإنّ طالَ الفراقُ بنا سنينًا *** فحُبُّكِ في الحَشا جمرٌ تَمادى وصارَ
شرار
جمر الحشا الذي تمادى
فششششش
فإن قلّ: سلِ القلب عنها فإنّها مضت قلت: قلبي دونَ ذاكَ يُغارُ
أأأهجُرها؟قلبي دونَ ذاك يُغارُ... هو محرابٌ لا يدخلهُ غيرُها.
غيررة
أنا العبدُ في محراب عشقٍ مُقدَّس *** إذا ذُكرَتْ فيهِ الجِراحُ... تُزارُ

قِفا نَبكِ من طَلَلٍ تقادمَ عهدُهُ *** بأطرافِ قلبٍ أرهقتهُ الخسارُ
نبذتِ هوايَ إذ طلبتِ كمالًا *** وهل بلغَ المُحبُّ ذُرى الكِبارُ؟
أُساقُ إلى الجحيمِ بغيرِ ذنبٍ *** كأنَّ الحبَّ في عينيَّك عارُ
رميتِني بالذي ما كانَ فيَّ *** وكَيْفَ يُدانُ مَنْ كانَ رَجاؤُهُ بِكِ اسْتِقْرارُ؟
ديارٌ لها في الروحِ نارٌ مُقيمةٌ *** وإن خمدتْ يومًا... فبالوجدِ تُثارُ
وقفتُ بها والليلُ يسألُ مُهجتي *** أتبكي حبيبًا... أم تُقيمُ اعتذارُ؟
فقلتُ: هوَ العهدُ الذي كان بيننا *** فخانتهُ الأيامُ... واشتدَّ انكسارُ
أُقسمُ—لا وربِّ الهيامِ وإنّني *** لأعلمُ أنَّ الحُبَّ في الحكمِ جبّارُ
أُناديكِ انكسارًا إثرَ شوقٍ *** فلا صدى... سوى صمتٍ مُرارُ
لقد كانتَ البيضاءُ في القلبِ آيةً *** بها يُبتلى صبري... وبالصبرِ يُختارُ
تجلّتْ كفجرٍ لا يُداني ضياءَهُ ضياءٌ *** ولا يُغني عن النورِ نارُ
إذا ذُكرتْ هاجتْ ضلوعي كأنّها *** بحرٌ على صدرِ الليالي يُدارُ
فيا من علتْ فوقَ الرجاءِ مهابةً *** أأنتِ قضاءٌ... أم أنا فيهِ أُثارُ؟
كتبتُك في صدري كتابًا مُخلّدًا *** فهل يُمحى ما خطّهُ الإعصارُ؟
أأهجُرُ طيفًا في دمي متجذّرًا؟ *** وكيفَ يُجافى الروحَ وهوَ استعارُ؟
فإن طالَ الفراقُ بنا سنينًا *** فَحُبُّكِ في الحَشا جَمْرٌ تَمادَى وصارَ شرارُ
فإن قيلَ: سلِّ القلبَ عنها فإنّها *** مضتْ قلتُ: قلبي دونَ ذاكَ يُغارُ
أنا العبدُ في محرابِ عشقٍ مُقدَّسٍ *** إذا ذُكرَتْ فيهِ الجراحُ... تُزارُ

الخاتمة

وهنا... لا تنتهي الحكاية، بل ينتهي احتمالي لها، فما كان يُرجى بقاؤه... مضى، وما أُريد له الزوال... استقرّ واستعصى على الفناء. ما كُتب، لم يُكتب ليبقى، بل كُتب لأن البقاء فيه كان أثقل من احتماله، وما بقي...
لم يبقَ ليُفهم، بل ليشهد أن بعض المعاني
تُدرك وجعًا... ولا تُدرك بيانًا.
هذه الصفحات لا تسأل خلودًا، ولا تهاب نسيانًا، فهي منذ البدء، مُذعِنةٌ لمصيرها — أن تُروى كاعتراف، وتُطوى كأثر، وتُدفن كأنها لم تكن. فلا تبحث فيها عن خاتمةٍ تُرضيك، ولا عن معنىً يُنقذك، فبعض النصوص لا تُغلق أبوابها... بل تتركك عالقًا عند عتباتها.

أنا نسيم أبوالعلا، لا كاتبَ حكاية، بل شاهدُ انكسارها،
وهذا... ليس كتابًا هزلياً يُقرأ،
بل ضريحٌ يُزار، أضفتُه بصمت مُثقل، إلى مقبرةٍ لا تكفّ عن الاتساع... فيً صدري.